

العونيون من "التيار" الى الحزب [2]

مسودة الشريعة: الانتماء الى لبنان نهائي والتحرير لا يُستكمل الا بالتحرر

النهار- منال شعيا

10 آب 2005

العونيون من "التيار" الى الحزب (1): مزج بين نضال الماضي والرؤية المستقبلية

من "تحرير الارض الى التحرر"، تتحول معركة "التيار الوطني الحر"، وينتقل معها التنظيم من تيار الى حزب.

استعدادات كثيرة يكب عليها كوادر "التيار" تحضيراً لعقد خلوة الاحد المقبل، تُدرس خلالها مسودة شريعة الحزب والنظام الداخلي.

وفي الشريعة، يمكن تلخيص المبادئ بانها تجمع المراكز التي على اساسها ناضل شباب "التيار"، وفي مقدمها "حرية الانسان وحقه في تطور المفهوم الديمقراطي"، ولان مطلب التحرير تحقق بعد مسيرة 15 عاماً، بقيت معركة "التخلص من ذهنية التبعية او الرهينة" لبناء الدولة والمؤسسات، وفي هذا السياق، تتخذ عناوين "الاصلاح والتغيير" جزءاً مهماً من مبادئ الحزب، وخصوصاً ان الاصلاح مسار مستمر يوفر العدالة الاجتماعية ويلغي اي تهميش.

الا ان المحاور الاصلاحية على اهميتها، لا تختصر كل الشريعة، بل ثمة مبادئ سيادية طبعت تحركات "التيار" لاعوام خلت، فكان لا بد من تأكيد مبدأ الانتماء الوطني، انطلاقاً من ان "الانتماء الى لبنان نهائي"، وان اي عمل اصلاحي يحتاج، حتى يتحقق، الى "دولة سيادة على ارضها، حرة في اتخاذ قراراتها، ومستقلة بمؤسساتها"، اي الى ثالث سيادي يختصر ماضي "التيار الوطني الحر" واستطاع عبره الناشطون ان يختصروا نظرتهم الى الوطن بعبارة "لبنان قيمة كونية"، وهذا ما تجسد في مقدمة الشريعة.

اما في الحاضر، وتماشياً مع التغيرات المحلية والدولية، فغاص المسؤولون عن اللجان في "التيار" في درس تجارب الاحزاب العصرية في العالم، وهم لهذه الغاية يعقدون اجتماعات متتالية لوضع مسودة الشريعة مستفيدين من خبرتهم الميدانية والسياسية لكونهم يرمون في شكل اساسي الى تكوين حزب حديث لا يضاف الى سلسلة الاحزاب او التنظيمات اللبنانية، بل يساهم في الارتقاء بالحياة الديمقراطية او اعادة بنائها بعدما هشمتها الحرب وكانت ممارسات الوصاية والاحتلال كفيلاً ضرب ما تبقى من اساسها.

"حزب وطني صاف"

كيف يمكن تفصيل شريعة حزب "التيار"؟

يجيب عضو لجنة الاعلام انطوان نصرالله ان "المبادئ ترتكز على نضالاتنا السابقة واقتناعاتنا، وتأتي في اولها حرية الانسان وحقه في تطور المفهوم الديمقراطي".

في نظر "التيار"، ثمة مفهوم واضح للديموقراطية هو ضمان رفاهية الانسان، لان "العملية الديمقراطية ليست رفاهية بذاتها بل واجب، وخصوصاً ان ليس هناك وطن ديموقراطي فقير، اذا كان اساس الديمقراطية الاعتراف بالآخر واحترام حقوقه.

انطلاقاً من هذه "النظرة الفلسفية والثقافية"، وُضعت مبادئ الحزب التي تنقسم الى محاور، ابرزها: السيادة والاستقلال، حقوق الانسان، العلمنة، الناحية الاجتماعية، اضافة الى المقدمة.

يشرح نصرالله: "في المقدمة، عنوان اساسي يترافق مع المرحلة الراهنة ويركز على الانتقال من تحرير الارض الى التحرر، لان التحرير لا يُستكمل الا بتحرر الانسان في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والطبقية والمذهبية والزبائية السياسية التي تبعد عنا شبح اي احتلال، بل تجعل منا مواطنين، اي اشخاصاً يدركون معنى الانتماء الى الوطن ويمارسونه بالفعل. لذلك، نرى ان حزبنا سيكون حزبا وطنيا صافيا".

بناء على هذه التحديدات، يرى "التيار" ان "لبنان قيمة كونية، وخصوصاً في هذه التعددية الموجودة فيه وفي ظل ايماننا بالعيش المشترك".

ويعتقد نصرالله ان "العمل السياسي مورش في السابق في شكل خاطئ مما اساء الى المفهوم السياسي العام. من هنا، نحن نصر عبر حزبنا على استعادة مبدأ الاخلاقية وادخاله في السياسة، حتى تصبح السياسة للخير العام لا للمصلحة الشخصية والفئوية. ومن الواضح ان نشاط التيار خلال الاعوام السابقة شجع على الانخراط في الشأن العام من اجل تبديله وتطويره، وخصوصاً ان الهيئات

المدنية بقيت، رغم تلكؤ السلطات، الرثة الوحيدة الصحية التي تتنفس حرة، وتمثلت في المثقفين والجمعيات الاهلية والنقابات والسلطة الرابعة. واليوم، نحاول توسيع هامش الحرية اكثر والارتقاء بالمفهوم الديمقراطي على نحو يضمن احترام حقوق الانسان".

انتماء وعدالة

"اصلاح وتغيير"، عنوانان يحارب "التيار الوطني الحر" من اجلهما بعدما انتقل من ساحات النضال والتظاهرات الى قبة مجلس النواب وفي شرعة الحزب، يحتل هذا المحور حيزاً كبيراً.

يوضح نصرالله ان "الاصلاح مسار مستمر ويشكل اساس المجتمع الديمقراطي، وهو يغير تعاطي الشعب مع مؤسسات الدولة، مما يسمح في الوقت نفسه بتبدل تعاطي المؤسسات مع المواطنين. انها عملية تبادلية تؤدي الى توثيق علاقة اللبنانيين بسلطتهم وانتمائهم الى الوطن، وتمنع اي سحق لفئة شعبية او اجتماعية، واي تغييب لفكرة العدالة، كي نحقق الخير العام".

وفي حين تميز النشاط الميداني لـ"التيار" بالابتعاد عن العصبية والمذهبية، فان شرعة حزبه تؤكد "الانتماء الى الوطن انطلاقاً من مبدأ الانتماء النهائي".

وانسجاماً مع ذلك، تأتي فكرة العلمنة في سياقها الطبيعي. ويرى نصرالله "اننا عندما نطرح العلمنة فهي لا تكون موجهة ضد الدين، وانما ايماناً باستقلال الدولة ازاء الاديان وافساحاً في المجال امام تحقيق الوحدة الوطنية والمساواة امام القانون. نحن نؤمن بان هناك ثقافة علمانية، وعلى اللبناني ان يعيها ويؤمن بها ويعيشها".

واذا كان لبنان خلال اعوام الوصاية، "استورد" قيماً تتناقض مع تاريخه الديمقراطي، فان "التيار" يسعى عبر العمل الحزبي الى "تصدير قيم ديمقراطية، ليس بخلفية فوقية بل تبادلية".

هذه القيم لا تنسحب فقط على قيم سيادية واستقلالية، انما ثمة نظرة متطورة الى البيئة، "فهي ليست امراً ثانوياً في حياة الشعب، بل تساعد على تطوير المجتمع وتشجيع الفرد على الاستفادة من خيارات الطبيعة".

ولان هدف التحول حزياً هو "تفعيل العمل المؤسساتي"، وفق نصرالله، "بحيث يتمتع الانسان بكرامته وبأخذ ما يستحق ليس من ناحية القربى او البعد، بل احتراماً لمبدأ الكفايات والقدرات، فمن الطبيعي ان يكون للشباب والمرأة دور مميز، ومن البديهي ايضاً ان يبقى الحزب بعيداً عن الوراثة السياسية لان جوهر تأسيس التيار قام على اساس النضالات الشبابية، وتخطي شخصية القضية".

اللافت، ان شرعة حزب "التيار الوطني الحر" تجمع بين نشاط الماضي والنظرة المستقبلية لاعادة بناء هيكلية الدولة، واذا كان ناشطو "التيار" تخطوا في السابق عقدة الخوف والترهيب وياتوا فوق سقف الازد، فهم اليوم يسعون الى ارساء دعائم الاصلاح، انطلاقاً من ثابتة سيادية هي ان "كل الامور الاصلاحية تحتاج الى دولة سيادة على اراضيها، حرة في اتخاذ قرارها، مستقلة بمؤسساتها"، وهو ثلوث سيادي ارتضاه العونيون في تحركاتهم، وينطلقون منه اليوم في العمل الحزبي.

وقد تبدو شرعة الحزب عصرية وجامعة لكل المكونات الاساسية لبناء الدولة، وتبقى العبرة في التنفيذ والممارسة.

(غداً التنظيم الداخلي)